الثورة
الخميس 16 ذو الحجه 1433هـ 1 نوفمبر 2012م العدد (17515)

«الصداقة في العصور القديمة»

● أصدر مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كتاباً جديداً بعنوان الصداقة في العصور القديمة» للمؤرخ البريطاني ديفد كونستان، وترجمه للعربية علي للو.

يتناول الكتاب تاريخ الصداقة عند الإغريق والرومان منذ هوميروس حتى القرن السادس قبل الميلاد، مروراً بالعصر الهللينى، وانتهاءً بالصداقة في أوساط المسيحيين وغيرهم في القرن الرابع الميلادي.

ويعتمد المؤلف ديفد كونستان على الرصد الزمني التاريخي للتطورات التي طرأت على مفاهيم الصداقة، والمعايير المختلفة التي تميزها عن الروابط الودية الأخرى في أدبيات الأبحاث المعاصرة، ثم يعرض لأنواع الأدلة المناقضة للرأي السائد عالمياً عن الصداقة في العصر القديم، على ضوء التحول الأنثروبولوجي الحديث في فهمنا للمجتمعات القديمة.

ويركز الكتاب على الجوانب الاجتماعية للصداقة، والمعايير التي تميزها عن العلاقات الأخرى، ولا سيما الحب الذي يتسم بمشاعر الغيرة ونزعة التملك. ويذكر تصنيف أرسطو للصداقة ضمن فئات ثلاث: صداقة تقوم على المنفعة، وهي علاقة عرضية تنقطع بانقطاع الفائدة؛ وأخرى تقوم على المتعة، فتنشأ سريعاً، وتذوي سريعاً بعد إشباع اللذة؛ وثالثة تتأسس على الفضيلة، وهي الصداقة الأبقى والأقدر على الاستمرار. وفي حال اجتماع الأنواع الثلاثة معاً في علاقة واحدة، فتلك هي الصداقة الأكمل في معانيها وتجلياتها.

وفي سياق خمسة فصول يحاول كونستان الإجابة عن أسئلة ملحة تتعلق بموضوع الصداقة، ما سمات الصداقة التي جرى التأكيد عليها عالمياً، وما المزايا الواجب توفرها في الصديق المخلص؟ متى يكون

النقد بنّاءً بين الأصدقاء، وما الفرق بين الصديق الوفي والمرء المتملق؟ هل هناك ارتباط بين التفرد والبوح الذاتي وحرية التعبير عن آراء خطيرة؟ هل تميل العلاقات بين الآباء والأبناء، والأخوة، والأحباب، والعمال وأرباب العمل، إلى «إقصاء الصداقة»، ام أنه يمكن لشخصين أن يكونا شقيقين صديقين، أو زوجين صديقين، أو عامل ورب عمل صديقين؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تثيرها هذه العلاقة الإنسانية.

حصل مؤلف الكتاب ديفد كونستان على بكالوريوس في الرياضيات من جامعة كولومبيا (1961)، والماجستير في الأدبين الإغريقي واللاتيني (1963)، والدكتوراة في الموضوع ذاته، ومن الجامعة نفسها. تركز أبحاثه على الأدب القديم لدى الإغريق والرومان، ولاسيما الكوميديا، والرواية، والفلسفة الكلاسيكية. من مؤلفاته: الصداقة، التقوى، العواطف، التسامح، بعض الجوانب في السيكولوجيا الأبيقورية، الكوميديا والأيديولوجيا عند الإغريق، دراسات في أرسطو والأدب الكلاسيكي، وغيرها. يعكف حالياً على إنجاز كتاب عن تصور قدماء الإغريق للجمال. عمل أستاذاً زائراً في قسم الكلاسيكيات – جامعة نايتل في جنوب إفريقيا، وكذلك نيوزيلندا، اسكتلندا، البرازيل، الأرجنتين، أستراليا، مصر، وغيرها. يعمل الآن أستاذاً للكلاسيكيات في جامعة نيويورك.

وبمناسبة صدور الترجمة العربية للكتاب بعث كونستان كلمة إلى مشروع «كلمة»، قال فيها: «بصفتي مؤلف كتاب عن الصداقة في العالم الإغريقي – الروماني القديم، ليس هناك شرف أعظم لي من رؤية كتابي مترجماً إلى اللغة العربية، لأن الصداقة تتبوأ، على الدوام، المنزلة الأسمى في الثقافة العربية. وعند الشروع في الكتاب تمنيت بالفعل أن أتوسع في مناقشتي لتشمل الصداقة في التراث العربي، ولكن تبين لي أن ذلك خارج نطاق استطاعتي. وقد سبق لي أن عشت سنتين في القاهرة، حيث درست اللغة العربية، ودرّست الكلاسيكيات في الجامعة الأمريكية وجامعة عين شمس. وحظيت في تلك الفترة بصداقات ما زالت قائمة إلى الآن. وما أقصد قوله من كل هذا إنني اشتغلت على دراسات مقارنة في التراثين العربي والأوروبي، وإنني أؤمن بأهمية تجاوز الحدود المصطنعة بين هذين التراثين. ولهذه الغاية، فإن «مشروع كلمة» جهدٌ في غاية الأهمية، أرحب به أشد ترحيب، وأعرب عن عظيم امتناني، لأصبح من المشاركين فيه.»

مترجم الكتاب علي للّو من مواليد 15 فبراير 1953 في العاصمة الأردنية عمان. حصل على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي والتربية من الجامعة الأردنية في العام 1975. درّس مادة اللغة الإنجليزية لمختلف المراحل الدراسية، واللغة العربية للأجانب. ترجم العديد من الدراسات والكتب والمقالات والقصائد الشعرية من الإنجليزية إلى العربية، وله العديد من القصائد والمقالات بالعربية.

استبدلوا رؤوسكم التالفة

> خالد الحيمي

● "يستطيع أيّ إنسان أن يبدّل رأسه .الثمن ليس باهضاً والنتائج مبهرة . أسرعوا العرض محدود، من لم يبدّل رأسه اليوم فلن يجد له رأساً غداً".

إنّه مجرد إعلان، إعلان مدجج بالمؤثرات، وغير موثوق في صحته، تطلّ في نهايته مذيعة شقراء بنهدين ضخمين، وسرّة مكشوفة، وهي تمضغ كلماتها :"ليس في الأمر خدعة، عليكم أن تجربوا. فقط اتصلوا بنا على الرقم (.....)أو ابعثوا برسالة نصية قصيرة على الرقم المرادف لاسم بلدكم ".

○○○○

طبعاً لم تصدقوا هذا الإعلان. أنا أيضاً لم أصدقه. صحيح أنّ أموراً غريبة صارت تحدث لرؤوس الناس فتتعطل وتتحول إلى خردة، ولكنّي لم أرَ أو أسمع أن أحداً ذهب لاستبدالها ..

قبل أيام؛ عندما كنت أمشي في باحة الجامعة أوقفتني طالبة جامعية . رأسها تزدحم بعلب الماكياج وأرقام هواتف العشاق . وأعطتني منشوراً توقّعت أن يكون سياسياً أو ما شابهه، لكنّي صُعقت عندما فتحته و به ذات الإعلان .

○○○○

صباح أمس اقتحمت الشمس نوافذ غرفتي، ولم يكن النوم قد وجد طريقه إلى عيني المتعبتين، لم أكن مهموماً وحسب، بل محاصرًا بوساوسي البوليسية. كلما أغمضت جفنيّ أجد نفسي تائهاً خائفاً، أجري بلا هوادة في شوارع قذرة؛ تطاردني سيارات وجنود موتورون.. أقدّم لهم هويتي المدعّمة بوجهي البلاستيكي فلا يقبلونها، ويُلقون بي في سجن خرافي . امتلأت رأسي بالأفكار المتباينة، صرت أشعر بها تتدلى من أعلى فكرة شاهقة، وتسقط في الفراغ.. وتضيع .

○○○○

– هذا بداية التلف .

قالت لي صديقة متشاعرة تكتب برموش عينيها، وأردفت :

– أنا أيضاً صرت أرى كائنات غريبة ومخيفة تخرج من أفلام سينمائية ركيكة وتهاجمني محاولة اقتلاع نهديّ.

مع أنّي لا أدري لماذا نهداها بالتحديد لكني أبدي أسفي محذراً لها من تفاقم الوضع.

○○○○

أصدقائي بدا عليهم الانزعاج، وسادت بينهم الفوضى وهم يتناقشون :

– هذا هراء .. إنّه مجرد هراء.

– يقولون إنّها تُصنع من عظام حيوانات نافقة .

– ربما تكون مفخخة .

– ربما تكون رؤوساً نووية فتجلب لنا الدمار.

– ربما ..

○○○○

قال لي أستاذي في الجامعة مهدئاً من روعي:

– إنّها عملية استنساخ لا أكثر، يتم بعدها استبدال الرأس القديمة برأس جديدة لا تختلف عنها بشيء، لكنّها تخلو من الوساوس، والأفكار السوداء، .. والسياسة .

– السياسة ؟!

– نعم .. إنّها الأشد إتلافاً للعقول.

○○○○

أتذكر صديقاً لي مغرماً بالسياسة كان دائم الشكوى :

– الفئران تسكن في رأسي ولا تدعني أنام .

الأدهى من ذلك أنّه مقتنع– تماماً– أن أحدهم زرعها في رأسه – عنوة– لتنال من أفكاره العظيمة، فتتصدع أو تنهار كما انهار سدّ مأرب !!

○○○○

اليوم تأكد لي أنّ الحياة بتعقيداتها ومؤثراتها أصابت رؤوس الناس بالتلف، وبات من الاعتيادي أن نسمع الناس يحكون لبعضهم البعض ما يحدث :

– أحسّ برأسي تتحول إلى ملعب لكرة القدم !

– سفن القراصنة تتعارك في رأسي !

– رأسي لم تعد تحتمل التجارب النووية !

– هناك تسرب للنفط من جمجمتي !

– تجتمع النقابات العمالية في رأسي !

– ما شأني بالمسلسلات المد بلجة؟!

– رأسي تمتلئ بالوحل!

– رأسي تكاد تنفجر!

– رأسي .....

○○○○

ربّما بعد حين– وعند ناصية كلّ شارع – سيتم بناء مؤسسة جديدة؛ لاستبدال الرؤوس التالفة.. سيكون الزحام على أشده، والناس يتهافتون من كل صوب. يأتون برؤوس أكلها الصدأ، ويعودون برؤوس جديدة تومض بالأفكار .

أوف لاين

عبدالمجيد التركي

المواجع تتدحرج من الذاكرة
فتكبر مثل كرة الثلج،
أفكر أن أرسم لها عينين ووجهاً مبتسماً لأستأنس بها.

سأنام الآن وبي من الفرح ما يكفي لإيقاظ مقبرة،
أستطيع أن أرى ابتسامتها عن بُعد
أستطيع أن أدخل إلى أحلامها
– لا أحب استخدام برنامج فتح المواقع المحجوبة بالتأكيد –
هي الآن تحلم أنها تحدثني في الماسنجر
تتأخر في الرد عمداً لترى احتراقي
تبتسم.. وبحروف وردية تحدثني بكلام يابس،
ستسألني غداً عن كلمة (يابس)
وسأؤكد لها أنها كلمة عربية فصحى..
اللعنة على الفصحى،
حين نتخاصم لا نستخدمها لأنها لا تقدر على إيصال شيء.

حين تغيبين تكون الدنيا كلها اوف لاين..
أين أنتِ..
ها هو الشجن يورق في دهاليز القلب
وأنا أمشي ببطء كما لو أنني مقيّد،
أتعثّر بكلِّ شيءٍ أصادفه أمامي كأعمى في يومه الأول من فقدان بصره..
بودّي أن أستوقف كلّ المارّة وأسألهم عنك
رغم أنهم سيهزون أكتافهم ويدّعون الغباء..

افتحي عينيكِ ببطء كما كانت تفعل "سالي" في مسلسلها المؤلِم..
ينتظرك نهارٌ طويلٌ من العناء الذي لا يليق بك،
تمشين في الشارع،
تصعدين الباص
وتعطين للسائق خمسين ريالاً يلقيها بين نقوده المخلوطة
دون أن تهتزّ له شعرة !!
يلقيها هكذا بكلِّ غباء دون أن يشمّها أو يقبّلها..
وأنت تتصرّفين ببشريّة تامّة كي لا يشكَ أحدٌ في حقيقتك
!!
سأنام وأنا أكتب لها رسالة بيني وبين نفسي
سأملأها بالنقاط والفواصل وعلامات التعجب،
ستسألني عن كلِّ علامة استفهام
وسأرسم لها رجلاً كهلاً يتوكّأ عليها كي لا تفكّر بشيء غير هذا ..
هي نائمة الآن..
حتى موبايلها نائم أيضاً
يرنُّ بينه وبين نفسه كي لا يوقظها
كمن يكتم عطسة كبيرة في مكان عام..

سأنام الآن وأنا أحتضن غصّة كبيرة..
أنتظر حبيبة أعاتبها على نومها في هذه الساعة
وأنا مصفّدٌ بالسهر والحمى والانتظار..

اصدارات ثقافية

وجوه

● صدر حديثًا عن دار الشروق للنشربالقاهرة كتاب بعنوان «وجوه سكندرية» للكاتب علاء خالد، ويقع الكتاب فى 290 صفحةٍ من القطع المتوسط، ويتضمن ثمانية وثلاثين مقالاً تتناول سيرة وحياة الإسكندرية وشوارعها وميادينها وأهم رموزها الثقافية والفنية، وكيف أرخها المبدعون فى أعمالهم كتابيًا وسينمائيًا، فجعلوا من المدينة أسطورة، موثقًا ذلك بالعديد من جوانب الحياة فيها فوتوغرفيًا بعدسة سلوى رشاد.

ويقول علاء خالد فى افتتاحية كتابه التى جاءت بعنوان «ذاكرة بديلة» عندما تنطق أمامى كلمة «ذاكرة» أتحسس رأسى بحنان. أتخيل هذا المكان الصغير الذى يحوى كل هذه الذكريات والمذاقات والأحاسيس. هذا المكان المهدد دائمًا بالنسيان، أو المرض، ولكنه سيظل مكان التأويل المستمر للحياة، برغم هشاشته. وخارج تلك الأوضاع الطارئة كالمرض أو الدكتاتورية، واللذين يهددان الذاكرة، بالتأكيد سيكون قوة أكبر فى التأثير والتبادل، فنحن حتى الآن لم نرَ ذاكرتنا خارج لحظة التهديد المستمرة.

ويشعر «خالد» الذى تؤرقه الذاكرة أنه بكتابه هذا، يقوم بالفكرة نفسها، ليكون هو الذاكرة البديلة للمدينة كما عرفها وعاش فيها، لتاريخ نوعى ستقتص منه أجزاء وفترات، لا لشيء سوى إرادة النسيان، حيث يرى أن هناك ذاكرة مهددة بالإبادة، سواء بسبب مرض عارض، أو بسبب نظام سياسى شمولى، وفى الحالتين أيضًا، إن من يقوم بحفظ هذه الذاكرة المهددة هو الإنسان، على أمل أنه سيأتى يوم، وتتلاشى تلك الظروف المهددة للذاكرة، لتعيد تفريغها من جديد على الأجيال الجديدة، متسائلاً: ولكن من يضمن أن تعيد هذه الذاكرة البديلة تفاصيل ما حدث بدقة؟، مضيفًا، لا بد أنها ستضيف شيئًا أو تحذف خبرًا، بسبب هشاشة هذه الذاكرة. ربما يحدث هذا، ولكنها الضريبة التى يجب أن تدفعها الإنسانية فى سبيل استمرارها، أن تعيش الذاكرة القديمة داخل لحظة تأويل مستمرة. أن تضاء الذاكرة القديمة بذاكرة جديدة، مهما كان حجم الخسائر.

ويشير «خالد» إلى أنه فى الأفلام السينمائية، كان لجغرافية الإسكندرية حضور مقيد، ففى فيلم «ميرامار» لكمال الشيخ و«السمان والخريف» والذين تدور أحداثهما فى إسكندرية الستينيات، لم تجد الأفلام سوى منطقة وسط البلد ومبانيها ذات الطراز الإيطالى وشوارعها لتوثق من خلالها هذه الحقبة التى كانت تبحث عن أيقونات أخرى مثل فندق البوريفاج، أو فندق سان استيفانو القديم، اللذين ذاع صيتهما وأصبحا من رموز الإسكندرية حتى بعد أن تم هدمهما، ربما فيلم «الصعاليك» لداود عبد السيد بدأ فى نقل صورة أخرى للإسكندرية؛ إسكندرية الميناء والحوارى، والانفتاح، وعلاقات الطبقات الهامشية بكل ما يحدث من حولها من تغيير وتحول، وكانت الإسكندرية فى طريقها إلى التحول

حالات المنفى والاغتراب

بيروت (رويترز)– في كتابة "المنفى الشعري العراقي: أنطولوجيا تاريخية للشعراء العراقيين في المنفى"، والذي يقع في 207 صفحات متوسطة القطع، يميز الكاتب الدكتور علي ناصر كنانة بين ما يسميه الشعور بالاغتراب في داخل الوطن وبين المنفى وما ينتج عنه من شعور بالغربة في الخارج.

وقال "حيثما وجد الناس استبد ببعضهم الشعور بالاغتراب في الزحام أو حاصرت بعضاً آخر فكرة الذهاب إلى المنفى. في الحالين اغتراب وفي الحالين منفى. ومنعا لأي لبس في المفاهيم أجد من الضروري التأكيد على التمييز بين الاغتراب أي الشعور بالغربة داخل الوطن وبين المنفى وما يتبعه من شعور بالغربة خارج الوطن".

المؤلف العراقي قال في مقدمة كتابه الصادر عن مؤسسة الرحاب الحديثة في العاصمة اللبنانية، بيروت إنه في مجال الحديث عن الشعراء العراقيين في المنفى "ارتأينا أن يكون الاستهلال بالمتنبي الذي ولد بالكوفة ومات على مقربة من الكوت وزخر شعره بذكر العراق".

أضاف كنانة يقول إن مفهوم المنفى في كتابه "يدل على ارتباط الاضطرار إلى المنفى بالاضطهاد السياسي. ولتحديد المفهوم بشكل أدق يعني المنفى في هذا السياق، وفي أي سياق آخر كما أرى.. الإقامة الاضطرارية في بلد آخر بسبب من القمع والملاحقة أو غياب الحريات بشكل عام أو محاولة الحفاظ على الحياة الشخصية من خطر محدق بها ناتج عن طبيعة الأوضاع السياسية في الوطن ".

وقال كنانة إن "بعض الظروف التاريخية تملي على عدد من مثقفي وكتاب الأمة البارزين أن يبحثوا عن حرية شخصية بقدر ما يبحثون عن حرية فنية، كما كانت الحال في ألمانيا، قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية على سبيل المثال، عندما غادر البلاد العديد من الكتاب الليبراليين المعادين للنازية.. وخلقوا جسماً موازياً من الأدب الألماني يكتب خارج ألمانيا خلال تلك الفترة".

وقال إن أدب المنفى يحاول "تغذية الذاكرة الجماعية وثقافة الأفراد الذين يجدون أنفسهم مشردين خارج أوطانهم. ففي كتابها "جدليات المنفى.. الأمة والزمن واللغة والمكان في آداب اللغة الإسبانية" وهي دراسة مقارنة حول كتابة المنفى تقدم صوفيا مكلينين نظرية لكتابة المنفى، وترى أن أدب المنفى يفهم بشكل أفضل على أنه سلسلة من التوترات الجدلية حول الهوية الثقافية.

وقال "يتضمن هذا الكتاب جهداً تاريخياً شبه توثيقي قمت به عام 2006 بغية تحرير أنطولوجيا للشعراء العراقيين في المنفى، عبر رموز معروفة، لأن النزوحين الكبيرين خلال فترة الحصار 2002–1991، وبعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003، صعبا من مهمة حصر جميع الاسماء" ويضيف "عانى الكثير من العراقيين وطأة الشعور بالغربة في وطنهم من جراء التهميش والاضطهاد أو الظلم طوال عمر الدولة العراقية الحديثة. فهناك دائماً فئة أو فئات مهمشة لا دور حقيقياً لها في صناعة قرار الحياة في الوطن أو حاضره أو مستقبله" ورأى أنه "يمكن تقسيم هجرة الشعراء العراقيين إلى المنفى إلى مراحل عدة: الهجرات الاولى: أبوالطيب المتنبي إلى مصر، وأبو زريق البغدادي إلى إسبانيا. هجرات مبكرة: عبد المحسن الكاظمي إلى القاهرة، وأحمد الصافي النجفي إلى دمشق. هجرة الستينات: محمد مهدي الجواهري إلى براغ . هجرة أواخر السبعينات: الشعراء اليساريون إلى البلدان الاشتراكية وبعض الدول العربية، وخصوصا سوريا واليمن الديمقراطية (عدن) ودول الخليج. هجرة الثمانينات: تداعيات الحرب العراقية الايرانية: إلى ايران ثم سوريا ثم أوروبا الغربية. هجرة التسعينات: تداعيات حرب الكويت وفترة الحصار على العراق: هجرة إلى جميع أصقاع الأرض. هجرة ما بعد 2003: تداعيات مرحلة الاحتلال هجرة إلى البلدان العربية، خصوصاً الأردن وسوريا والإمارات وبعض الدول الغربية.

صناعة الأنقاض

● الشارقة – صدر حديثاً عن قسم الدراسات والنشر بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة ديوان شعر بعنوان "صناعة الأنقاض" للشاعر والتشكيلي المصري محمد مهدي حميدة.

وضم الديوان قصائد من الشعر الحر، وقسم إلى ثلاثة عناوين كبيرة، هي: "أستبدل قلبي بجناحين يرفرفان" و"ألواح لجسدي وهو يتدلى" و"أمضي إلى الضفة الأخرى"، وتوجد تحت كل عنوان من العناوين الثلاثة مجموعة من القصائد المعبرة عنه، ففي الجزء الأول جاءت قصائد متنوعة مثل قصيدة بهجة، والسفينة، وسعادة أبدية، وصخور، وومميض، لترسم جميعها ملامح أجنحة الأمل بغد أفضل معبرة عن إرادة الإنسان في صنع الغد، وسط خيبات الأمل المتكررة، وهكذا مع العنوانين الثاني والثالث، ففي العنوان الثاني وهو "ألوّح لجسدي وهو يتدلى" يقول الشاعر في إحدى القصائد:

سأجر المحراث.. من رقة إلى أخرى
وأبذر الكلمات .. فوق السطور
ثم أعيدها.. قليلاً .. قليلاً

وفي الجزء الأخير من الديوان "أمضي إلى الضفة الأخرى"، تتضافر قصائد هذا الجزء لتعبر عن التصميم والرغبة على صناعة الأمل، فمثلاً يصف الشاعر العمر في قصيدة حملت العنوان نفسه:

ستنفذ كل السنين.. فجأة وتهجر أقراص المسكّن
رغباتك المؤجلة.. قبل أن تدرك ولو لمرة واحدة
أن العمر.. ورشة صغيرة.. لصناعة الأنقاض

ويستشف من عنوان الديوان رغبة الشاعر في صناعة الأمل، في أحلك الظروف، وفي اللحظات الأخيرة، ويعبر الشاعرة عن مقدرة الإنسان على توليد الأمل من رحم اليأس، فيمكن استبدال القلب المتهالك بجناحين يرفرفان، ويمكن الابتسامة والتلويح للجسد الساقط للأسفل وهي لحظة تصور ضياع الأمل، ودوماً ما تكون هناك ضفة أخرى يمكن الوصول إليها، مع انعدام كل الاحتمالات المنطقية للوصول، إن استمرار نبض الأمل وإكمال المسيرة هو المعنى الكلي الذي صبت فيه معظم قصائد الديوان الذي جاء بعنوان "صناعة الأنقاض"، حيث يوحي بإمكانية البدء من جديد بعد النهايات الحزينة.